بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

شيوخ علماء .. أم عملاء ؟

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ـ وبعد :

فوالله ما كنت أدرى من قبل أن الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر الأسبق والذى كان أعلم علماء عصره فى مصر ـ ما كنت أدرى أنه كان عميلا يتلقى التعليمات من خارج البلاد . وما كنت أدرى أن من الذين اندرجوا فى هذه العمالة وانخرطوا فى سلكها علماء أجلاء كالشيخ السيد سابق والشيخ محمد الغزالى والشيخ حسن مأمون ـ رحمه الله ـ الذى تولى منصب الافتاء فى مصر . ما كنت أدرى أن هؤلاء ـ وغيرهم ـ علماء يتلقون التعليمات من خارج البلاد .

ولسنا نحن الذين نتهمهم بهذه العمالة ـ فاننا أيضا متهمون معهم بها ـ وانما الذى وجه اليهم هـذا الاتهام بعض الأزهريين المعاصرين الذين أصبحوا المتحدثين الرسميين باسم الاسـلام حيث يؤتى بهم ليبثوا أفكارهم من خلال التلفاز فيما يسمى بندوات الرأى ، ذلك البرنامج الذى كان ـ من قبل ـ يناقش غلو الغالين ـ وان كانت مناقشـة سطحية ـ فأصبح اليوم يدافع عن صور الشرك والوثنية المتمثلة فيما يجرى عند الأضرحة .

وهؤلاء المتحدثون الرسميون أخليت لهم الساحة حتى لا يتكلم غيرهم ولا يسمع الا لقولهم ، فهم يجتمعون فى « ندوة للرأى » لا نصيب فيها للرأى الآخر ، فهم أحرار يقولون ما يقولون ـ حتى

ان شوهوا وجه الاسلام المشرق ـ دون أن يعترض أحد على قولهم • فاذا تجرأ امرؤ وقدم سؤالا تفضحهم الاجابة الصحيحة عليه هاجوا وماجوا وأرغوا وأزبدوا واتهموا مقدم السؤال بأنه يتبع العملاء الذين يتلقون التعليمات من خارج البلاد ••• وكأن الاسلام فى الخارج غيره فى الداخل ، أو كأن لكل بلد اسلاما خاصا يتمشى مع هواها • • • أو أن الاسلام نوعان : مستورد ومحلى ••• كل ذلك لأنه سأل سؤالا عن حكم الاسلام فى بناء الأضرحة واتخاذ المساجد عليها •

* * *

وقضية الأضرحة طال الكلام فيها كثيرا •• وقد تعرضنا لجانب منها فى عدد الشهر قبل الماضى من مجلة التوحيد (عدد شهر ذى الحجة ١٤٠٤) حيث ذكرنا جانبا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التى جاء فيها النهى عن اقامة المساجد على القبور ولعن من يفعل ذلك • وذكرنا أن البلوى عمت فى هذه المسألة حتى ان بعض المسلمين يعتقدون أن الأصل فى الاسلام بناء المساجد على القبور ، وأن قمة التدين أن يستغيث المسلم بصاحب القبر وأن يدعوه من دون الله وأن يلجأ اليه لقضاء الحاجات ودفع الكربات ••• مما أدى الى تقديس هؤلاء الموتى وتقديم القرابين لهم •• وأن هذا الأمر لا يخرج عن كونه شركا بنص آيات القرآن •

وحينما تتوالى الآراء من هؤلاء المتحدثين الرسميين باسم الاسلام فى ندواتهم يهونون فيها من أمر الأضرحة ويثورون ويغضبون ممن يحاول اظهار وجه الحق فى هذه المسألة ويعتبرون ذلك « نغمة جديدة » كما عبر بذلك أحدهم •• فاننا لا ندرى كيف نلتمس عذرا لهؤلاء الذين تلقوا حظا من العلوم الدينية حينما يحيدون عن شرع الله فى مسألة من مسائل العقيدة مع أنهم لا بد قد وقفوا على ما ورد فيها من نصوص واضحة فى الكتاب والسنة •• ورغم ذلك فكأنهم قد اتخذوا عهدا على

أنفسهم أن يعملوا على اضلال المسلمين حتى يتحملوا أوزارهم مع أوزار أنفسهم .

وقد قلنا مرارا من قبل ان الاسلام حرم بناء الأضرحة فى المساجد تحريما تاما وشدد النكير على ذلك . وسقنا الأدلة من كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .. لأن دفن الموتى فى أماكن العبادة يجعل الناس يظنون أن لهؤلاء الموتى صلة خاصة بالله تعالى فيتسرب الشرك الى قلوبهم والى أفعالهم .. وهذا ما يحدث اليوم عند أى ضريح .. وما على مشايخ « ودكاترة » ندوة الرأى الا أن يتأكدوا من ذلك بأنفسهم اذا أرادوا . وأمثلة سريعة أضربها لاخواننا القراء :

١ ــ هذا ضريح « أبى العلاء » ببولاق بالقاهرة كتب عليه هذان البيتان من الشعر يقرؤهما كل من مر أمامه فى الشارع :

قف بهذا الباب خاشعا ... حسن الظن والتجى

فانه باب مجرب ... لقضاء الحوائج

والمعنى كما هو واضح : دعوة للالتجاء اليه عند النوازل وقصده لقضاء الحاجات .

٢ ــ وهذا ضريح « المغاورى » بمصر القديمة بالقاهرة تقصده النساء اللاتى تأخر حملهن حيث يتمرغن هناك فى مكان مخصص لذلك فى يوم معين من أيام الأسبوع طلبا للحبل .

٣ ــ وهذا ضريح « الشافعى » رحمه الله تلقى اليه الظلامات المكتوبة حتى يساهم فى رفع الظلم عن أصحابها .

٤ ــ وهذا ضريح « عبد الرحيم القنائى » بقنا يقام عنده ما يسمى « فائدة الأربعاء » قبل صلاة الظهر من كل يوم أربعاء يقال

فيها كلام كثير يوجهونه للقبائل فى قبره • منه على سبيل المثال :

« يا كعبة القصاد يا عالى النسب • أنا فى جوارك يا ابن بنت المصطفى مما دهانا من كرب » •

« أنا قصدتك جميعا فى قضاء حوائجنا » •

« من أمكم برغبة فيكم جبر • ومن تكونوا ناصريه ينتصر » •

« يا فارج الهم والغم فرج ما بليت به • من لى سواك لهذا الهم فراج » •

مع ملاحظة أن « فائدة الأربعاء » هذه يحضرها جمع كبير من الرجال والنساء حيث يلتفون حول الضريح ويقولون ما يقولون •

٥ ــ وبالطبع لا يخفى على أحد ما يدور عند أضرحة الحسين وزينب رضى الله عنهما والبدوى والدسوقى وغيرهم من مظاهر الشرك المختلفة •

* * *

واذا كان من يتكلم فى هذه القضية بعد أن يسوق الأدلة الصحيحة على ما يقوله يعتبر عميلا يتلقى التعليمات من خارج البلاد ••• فانى سوف أستبعد هنا أقوال علماء السلف الصالح من أمثال ابن تيمية وابن القيم وأسوق بين يدى القارىء الكريم ما كتبه بعض علماء عصرنا ممن قدموا للمسلمين على مائدة العلوم الاسلامية ما لم يستطع هؤلاء المتحدثون الرسميون أن يقدموا منه الفتات •

أولا ــ الشيخ محمود شلتوت رحمه الله :

قال فى سياق حديثه عن الأضرحة داخل المساجد : « ما زال العقل الانسانى وخرج عن فطرة التوحيد الخالص ــ فعبد غير الله أو أشرك معه غيره فى العبادة والتقديس ــ الا عن طريق هذه المشاهد التى

اعتقد أن لأربابها والثاوين فيها صلة خاصة بالله ، بها يقربون اليه ، وبها يشفعون عنده ، فعظمها واتجه اليها ، واستغاث بها ، وأخيرا طاف وتعلق ، وفعل بين يديها كل ما يفعله أمام الله من عبادة وتقديس»

ثم قال شارحا حديثا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : « نهى الرسول ، وشدد فى النهى عن اتخاذ قبور الانبياء والصالحين مساجد ، وذلك يصدق بالصلاة اليها والصلاة فيها ، وأشـــار الرسول الى أن ذلك كان سببا فى انحراف الأمم السابقة عن اخلاص العبادة لله » .

ثم قال : « وان ما نراه فى المساجد التى فيها الأضرحة ، ونراه فى نفس الأضرحة ، لما يبعث فى نفوس المؤمنين سرعة العمل فى ذلك ، وقاية لعقائد المسلمين وعباداتهم من مظاهر لا تتفق وواجب الاخلاص فى العقيدة والتوحيد ، ومن هنا رأى العلماء أن الصلاة الى القبر أيا كان محرمة ، ونهى عنها ، واستظهر بعضهم بحكم النهى بطلانها ، فليتنبه المسلمون الى ذلك ، وليسرع أولياء الأمر فى البلاد الاسلامية الى اخلاص المساجد لله كما قال الله « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا » .

ثانيا ــ الشـــيخ حسن مأمون مفتى الديار المصريـــة الأسبق رحمه الله :

سئل عن حكم الشرع فى زيارة أضرحة الأولياء والطواف بالمقصورة وتقبيلها والتوسل بالأولياء فأجاب بقوله : « أود أن أذكر أولا أن أصل الدعوة الاسلامية يقوم على التوحيد . والاسلام يحارب جاهدا كل ما يقرب الانسان من مزالق الشرك بالله . ولا شك أن التوسل بالأضرحة والموتى أحد هذه المزالق ، وهى رواسب جاهلية . فلو نظرنا الى ما قاله المشركون عندما نعى عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عبادتهم للأصنام قالوا له « ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى »

فهى نفس الحجة التى يسوقها اليوم الداعون للتوسل بالأولياء لقضاء حاجة عند الله أو التقرب منه • ومن مظاهر هذه الزيارات أفعال تتنافى كلية مع عبادات اسلامية ثابتة : فالطواف فى الاسلام لم يشرع الا حول الكعبة ، وكل طواف حول أى مكان آخر حرام شرعا • والتقبيل فى الاسلام لم يسن الا للحجر الأسود ، وحتى الحجر الأسود قال فيه عمر وهو يقبله « والله لولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما فعلت » فتقبيل الأعتاب أو نحاس الضريح أو أى مكان به حرام قطعا » •• الى أن قـــال : « وعلى ذلك يتضح أن كل زيارة للأضرحة والطواف حولها ، وتقبيل المقصورة والأعتـــاب ، والتوسل بالأولياء ، وطلب الشفاعة منهم ، كل هذا حرام قطعا ومناف للشريعة وفيه اشراك بالله• وعلى العلماء أن ينظموا حملة جادة لتبيان هذه الحقائق فان الكثير من العامة بل ومن الخاصة ممن لم تتح لهم المعرفة الاسلامية الصحيحة يقعون فريسة هذه الرواسب الجاهلية التى تتنافى مع الاسلام » •

ثالثا ــ الشيخ محمد الغزالى

يقول تحت عنوان : المساجد على القبور « فشا فى بلاد كثيرة بناء المساجد على قبور الموتى ، اعزازا لذكراهم وتقربا الى الله ــ كما يقال ــ بمحبتهم ومجاورتهم • مع أن النصوص قاطعة بمنع هذا العمل ولعن مرتكبيه » •

ثم يقول « والخبراء بحقائق الأديان وطبائع النفوس يعرفون وجه الحكمة فيما أمر به الله ورسوله من تحريم اتخاذ القبور مساجد • ان رجاء البركة أول ما يذكره الخارجون على هذه النصوص أو المحرفون لها • لكن هذه البركة المزعومة سرعان ما تتحول الى تقديس للهالكين واتجاه اليهم بالأدعية والنذور ، واستصراخ بهم فى الأزمات والنوائب• فاذا لم يكن الأمر شركا محضا ، فهو مزلقة اليه مهما كابر المعاندون •

وقد رأيت عشرات من الظلامات المكتوبة ترمى فى ضريح الامام الشافعى أو ترسل اليه بالبريد • وسمعت المئات من سفهاء العامة يلهثون بالنجوى الحارة حول قبر الامام الحسين وغيره • ولم أر أسفه من هؤلاء وأولئك الا الذين يعتذرون عنهم من صعاليك المتصوفة وأدعياء المعرفة » •

رابعا ــ الشيخ السيد سابق

يقول فى سياق حديثه عن السنة فى بناء المقابر : « وكم قد سرى عن تشييد أبنية القبور وتحسينها من مفاسد يبكى لها الاسلام • منها اعتقاد الجهلة لها كاعتقاد الكفار للأصنام ، وعظموا ذلك فظنوا انها قادرة على جلب النفع ودفع الضر ، فجعلوها مقصدا لطلب قضاء الحاجات ، وملجأ لنجاح المطالب ، وسألوا منها ما يسأل العباد من ربهم ، وشدوا اليها الرحال ، وتمسحوا بها واستغاثوا ، وبالجملة أنهم لم يدعوا شيئا مما كانت الجاهلية تفعله بالأصنام الا فعلوه ، فانا لله وانا اليه راجعون • ومع هذا المنكر الشنيع ، والكفر الفظيع ، لا تجد من يغضب لله ، ويغار حمية للدين الحنيف ، لا عالما ولا متعلما ولا أميرا ولا وزيرا ولا ملكا • وقد توارد الينا من الأخبار مالا يشك فيه أن كثيرا من هؤلاء القبوريين اذا توجهت عليه يمين من جهة خصمه ، حلف بالله فاجرا ، فاذا قيل له بعد ذلك : بشيخك ، ومعتقدك، المولى الفلانى تلعثم وتلكأ وأبى واعترف بالحق • وهذا من أبين الأدلة الدالة على أن شركهم قد بلغ فوق شرك من قال انه تعالى ثانى اثنين أو ثالث ثلاثة • فيا علماء الدين ، ويا ملوك الاسلام ، أى رزء للاسلام أشد من الكفر ، وأى بلاء لهذا الدين أضر عليه من عبادة غير الله ، وأى مصيبة يصاب بها المسلمون تعدل هذه المصيبة ، وأى منكر يجب انكاره ان لم انكار هذا الشرك الذى واجبا ؟ » •

ثم يقول « وقد أفتى العلماء بهدم المساجد والقباب التى بنيت على المقابر • قال ابن حجر فى الزواجر : وتجب المبادرة بهدم المساجد

والقباب التى على القبور ، اذ هى أضر من مسجد الضرار ، لأنها أسست على معصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنه نهى عن ذلك ، وأمر بهدم القبور المشرفة ، وتجب ازالة كل قنديل أو سراج على قبر ، ولا يصح وقفه ونذره » .

* * *

وليس معنى عرضنا لهذه النقول كأمثلة أننا نعرف الحق بالرجال ، وانما هو استهداء بما كتبوه حتى يتأكد القارىء من خطورة قضية الأضرحة على الاسلام وأنها مسألة تمس جوهر التوحيد الخالص ، وأننا لسنا وحدنا الذين تناولنا هذه القضية بالبحث والعرض ، وانما شاركنا فى ذلك علماء أجلاء لهم مكانتهم العلمية التى لم يصل اليها هؤلاء المتحدثون الرسميون الذين اتهموا هذه القمم العلمية بأنهم عملاء يتلقون التعليمات من خارج البلاد .

وبعـــد :

فليتق الله كل من يتصدى للحديث فى أمـور الدين . ولنعلم جميعا أنه لا عاصم لنا من هذا التفرق والتمزق الا بالعودة الى الكتاب والسنة .. حيث بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أننا لن نضل أبدا لو تمسكنا بهما .. وعلينا أن نأخذ فى فهمنا لنصوص الكتاب والسنة بمنهج السلف الصالح خاصة فى مسائل التوحيد والعقيدة . ومهما كان التغيير من الباطل الى الحق صعبا فلنتذكر قول الله تعالى « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » وطالما كان للحق ناس يرفعون رايته ويدافعون عنه فلا بد أن يعلو وأن يظهر ولو بعد حين « فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض»

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه .

رئيس التحرير

فحات قرآنية

بقلم بخاري احمد عبده

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :

« يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون • أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ، وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له ، وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون• شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس ، وبينات من الهدى ، والفرقان ، فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضا ، أو على سفر فعدة من أيام أخر ، يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر ، ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ، ولعلكم تشكرون »•

دين اليسر

يقف المؤمن خاشعا أمام قوله سبحانه « يريد الله بكم اليسر ، ولا يريد بكم العسر » ويستحضر — وهو يتمعن — كل صفات الجمال التى نعت (بالبناء للمجهول) بها رب العالمين ، من حلم ، ورحمة ، وسلام ، وود ، وغفران ، ورأفة . . . الخ .

ومثل هذه الوقفة الخاشعة حرية أن تتداعى لها الآيات ، وتتنادى الأحاديث التى تعمق الاحساس باليسر ، والرفق ، وسائر الالطاف التى تغمر البرية ، قاصيها ، ودانيها ، تقيها وعاصيها . (ليس احد اصبر على اذى سمعه من الله ، انهم ليدعون له ولدا ، وانه ليعافيهم ، ويرزقهم) البخارى . (. . . ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من جنته احد) متفق عليه .

والطاف الله كانت تملأ خاطر رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقد عاش يتطلع اليها ، ويستطرها ويشكرها ويهدى المسلمين اليها .

وبه ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يدعو ويقول ربه النور ، اللهم اجعل فى قلبى نورا ، وفى بصرى نورا ، وفى سمعى نورا ، وعن يمينى نورا ، وعن يسارى نورا ، وفوقى نورا ، وتحتى نورا ، وامامى نورا ، وخلفى نورا ، واجعل لى نورا) رواه الخمسة .

فليس الطف ، ولا ارق واصفى من الأنوار الربانية (الله نور السموات ، والأرض ، مثل نوره كمشكاة فيها مصباح . المصباح فى زجاجة . الزجاجة كأنها كوكب درى ، يوقد من شجرة مباركة زيتونة ، لا شرقية ، ولا غربية ، يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ..) .

والمولى سبحانه رفيق يحب الرفق ، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ، وما لا يعطى على سواه) رواه مسلم . وفى رواية له انه صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : عليك بالرفق وايـاك ، والعنف ، والفحش ، ان الرفق لا يكون فى شىء الا زانه ، ولا ينزع من شىء الا شانه) .

وشعار الاسلام الذى عليه خاتم محمد صلى الله عليه وسلم (بشروا ، ولا تنفروا ، ويسروا ، ولا تعسروا) متفق عليه . وكمال هذا الشعار وثمرته « التطاوع والوفاق » فانهما يدلان على السماحة ، وطيب النفس ويسرها . أما التنافر والشقاق فهما مظنة العسرة النفسية وضيق الصدر . والتطاوع ، والوفاق تجدهما فيما رواه ابن ابى بردة قال : ـ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم أبا موسى ، ومعاذا الى اليمن فقال : ـ يسرا ، ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا ، وتطاوعا ، ولا تختلفا) متفق عليه . وليس معنى هذا أن نعدل ، ونغير فى الحقائق ولكن المعنى أن نوغل برفق ، وان نرعى عند التطبيق حسن المدخل ، وننشد روح الاسلام حين يفزر عطاء النص .

ومبدأ التيسير المطلق الذى يسود آفاق الاسلام فوق أنه يوفر المناخ الصحى السلس الذى يطلق الطاقات يفسح ـ كذلك ـ مجالات الحرية ، ويطلق أعنتها (بكسر العين وتشديد النون المفتوحة . جمع عنان) ذلك لأن التعسير تعتيم ، وتقييد ، وحد لفاعلية المعنويات التى تحفز للطموح ، وتغرى بالنهوض .

والاسلام ـ حدا من أوزار المعسرة والتعسير ـ يكفل للمسلم كل الأجواء النقية التى تشرح الصدور ، وتوفر الصحة النفسية . والصحة النفسية هى طيب النفس . وطيب النفس النعيم وانشراح الصدر ، وانفكاكه عن الأوزار التى تشد الى اسفل ، وتصد عن السبيل ، أول بواعث الوثوب وبشائر النجاح (أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله ، أولئك فى ضلال مبين) الزمر .

وظنى أن المولى جل وعلا أذ يقرر رسوله صلى الله عليه وسلم بقضايا شرح الصدر ، ووضع الوزر ، وتحرير الظهـر ، واذهاب العسر .. انما يمن على الرسول الكريم بهذه النعم التى تتيح له صلى الله عليه وسلم ، وللمسـلمين أن يمضوا أصحـاء ، أسوياء ، مستبشرين ، متخففين نحو الغاية المثلى التى حددت لهم (ألم نشرح لك صدرك ، ووضعنا عنك وزرك الذى أنقض ظهرك ، ورفعنا لك ذكرك . فان مع العسر يسرا . ان مع العسر يسرا . فاذا فرغت فانصب . والى ربك فارغب .) نعم . اذا خلص الانسان من أوضاره ، وفرغ من وطأة أوزاره فلا شىء يعوقه عن أن يكدح الى ربه ، وينصب فى سبيل مولاه متخففا من كل العوائق ، متحررا .

وادراكا لمغبات العسر كان صلى الله عليه وسلم لا يخير بين أمرين الا اختار أيسرهما ما لم يكن اثما . فان كان اثما كان أبعد الخلق عنه . مصداق ما جاء فى الصحيح .

والعسر قد تبذر بذوره فى طريقك . وقد تتصاعد أبخرته من أعماقك . وقد تنعقد سحبه فى آفاقك منبئة من عقلك ، عالقة بأفكـارك . ولعل الاسلام حين كره الشؤم والطيرة ، والعيافة ، والطرق (١) ، وحين نفى العدوى ، والهامة (٢) وصفر والغول ، أراد أن يحرر النفوس والعقول من وطـأة هـذه المعتقدات التى تكبل العقول ، وتحجب الرؤية ، وتقلل من حرية الحركة .

ان الاسلام حريص على محـو درن العقـول ، وخبث النفوس ، والعسرة التـى تجثم فى الصدور ، وتحقيقا لهذا أولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قضايا الشعوذة ، والخبال اهتماما زائدا ، وحـذر فى مواقف عـدة من الاستسلام المخزى لأفكـار الجاهلية وعدها من الجبت « من السحر والكهانة » . قال صلى

---

(١) العيافة زجر الطير ، والتفاؤل بأسمائها وأصواتها . والطرق نوع من التكهن . ومنـه الضرب بالحصى ، والخط فى الرمل ، واللعب بالودع ونحوها من التمائم ... والغول واحد الغيـلان وهى جنـس من الجن ، والشياطين . وكانت العرب تزعم أن الغول يتراءى للناس فى الفـلاة وتتلون لهم تلونا فى صور شتى وتضلهم عن الطريق وتهلكهم فنفـاه النبى ، وأبطله . فتح المجيد ص ٣١٠ .

(٢) الهامة اسم طير كانوا يتشاءمون به . أو هى اشارة الـى ما كانوا يعتقدون من أن روح الميت تنقلب هامة تطير . وصفر ما كانوا يعتقدون من أن فى البطن دابة تهيج عنـد الجوع وربما قتلت صاحبها .. الى غير ذلك من قولهم انه العدوى ، أو حيـة فى البطن ، أو ما كانوا يعتقدون من أن شهر صفر شهر شؤم .

الله عليه وسلم فيما رواه البخاري (لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ، ولا صفر ، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد) وقال فيما رواه أبو داود (العيافة ، والطرق ، والطيرة ، من الجبت) ..

اتقوا زيغة الحكيم

والإسلام الذي حرر العقول من التبعية العمياء للآباء ، والأجداد ، والذي حرر من الامعية ، ومن الدوران الأصم في فلك المترفين أولى النعمة ، أو المرموقين ارباب الألسنة أو الأقلام أو الأفكار ... حررنا كذلك من أن نظن العصمة ببشر خلا الرسول صلوات الله وسلامه عليه. فلا حصانة لفكر بشري ، ولا قداسة لرأي بشري ، ولا ثقة في علم بشري يستقي مقدماته من الرؤية القاصرة المحدودة ، ويبني نتائجه على فروض قد تشط وتجمح ، وقد تضل ، وتقصر ، ولا في عالم قد تتعدد رؤاه فتلتبس أموره ، وقد تتنازعه النوازع فيبتعد عن الموضوعية . وقد ... وقد ... والقصور العلمي قدر البشرية « وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) والقلة هنا تعني قلة الكم ، وتعني ضآلة القدرة على الاستفادة بما نستظهر ، فرب حامل فقه غير فقيه » .

ولعل الإسلام وهو يذكر فتنة قارون بعلمه (قال انما أوتيته على علم عندي) وحين يركز على مصائر أقوام اثاروا الأرض ، وعمروها ، ونحتوا من الجبال ، واتخذوا المصانع . (أتبنون بكل ريع آية تعبثون ، وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون) الشعراء (أتتركون في ما ها هنا آمنين . في جنات وعيون ، وزروع ، ونخل طلعها هضيم ، وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين ..) الشعراء ، وحين يذكر فسوق كثير من الأحبار ، والرهبان الذين يأكلون أموال الناس بالباطل ، ويصدون عن سبيل الله، وحين يذكر افتتان أقوام بالأحبار ، والرهبان (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا ...) ... الاسلام بمثل هذا يستهدف تربية المسلم تربية استقلالية تكفل له الا يعيش دهره ترسا في عجلة .. يدور حيث دارت العجلة ، أو ذنبا في « دبر » يصبصب ، أو يرتفع وينخفض ، ويهتز بارادة حيوان ، كيف وقد بوأك الاسلام الصدارة ، وضمن لك مقام الشهادة، وأتاح فرص الحرية المطلقة (لك الصدر دون العالمين أو القبر) ؟

ولقد تشبع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الروح الاسلامية المتفتحة الفطنة ، وصاغوا من روحهم ، الوثابة ، ومن تشبعهم بالرحيق السماوي ، ومن وعيهم ، وانتفاعهم بهدايات الاسلام ، ومن رؤيتهم المقتبسة من النبعين الثريين، صاغوا وصايا حكيمة سديدة لتبقى مشاعل ومعالم على الطريق تتضافر كلها على توفير المناخ الصحي الذي تزدهر فيه شجرة الحرية .

أ ـ من ذلك ما رواه الدارمي

بسند صحيح . عن زياد بن حدير قال : — قال لى عمر : هل تعرف ما يهدم الاسلام ؟ قال : — قلت لا . قال (يهدمه زلة العالم ، وجدال المنافق بالكتاب ، وحكم الائمة المضلين) . وكل واحد من هؤلاء الثلاثة ينطلق من موقع تأثير . الاول العالم قد لا يأمن — بعلمه — غوائل البشرية ، وقد تثور فى دمه اعاصير المادة والهوى فيتعثر ، او يزل ، ويسقط ، وينهار . والامام يغوى من موقع تأثير . والمنافق يمارى ملوحا بالكتاب الكريم ذى التأثير ولكن ليموه ويمكر ويخدع .

والمؤمن الحصيف ينبغى الا يمزج بين الوعاء ، والموعى (بضم الميم ، وفتح العين) والا ينسى ان الاناء قد يصدأ ، او يشترخ او يشدخ ويكسر ، ويتفتت . وارتباط المؤمن بالاشخاص ارتباطا اعمى ، وتلقفه لكل اقوالهم بلا تمحيص ، يشل كياسته ، ويعطل فطنته ، ويعجز حركته ، ويسكب حريته — المذابة — فى اناء غيره ليعيش مسلوب الحرية امعة ، ليعيش ذيلا .

ب — ومن ذلك ما رواه يزيد بن عمير قال : — كان معاذ لا يجلس مجلسا للذكر الا قال : — الله حكم قسط . هلك المرتابون . فاحذروا زيغة الحكيم ، فان الشيطان قد يقول الضلالة على لسان الحكيم ، وقد يقول المنافق الحق . قال : — قلت لمعاذ : وما يدريني ؟ فقال : — اجتنب من كلام الحكيم الشبهيات التى يقال فيها ما هذه ، ولا يثنيك ذلك عنه ، فانه لعله ان يراجع الحق . وتلق (بفتح اللام وتشديد القاف) اذا سمعته ، فان على الحق نورا) فتح المجيد ص ٢٧٣ .

وظنى ان معاذا رضى الله عنه يشير (بزيغة الحكيم) الى زلة العالم ، ويدعو الى موضوعية العلم ، والتحرر من كل تأثير خارجى .

وهذه الاثار التى ذكرناها ، او المحنا اليها ، تتضافر كلها لتعلن : —

١ — ان الاسلام — برغم وضوح معالمه ، ودقة نصوصه ، وتحديد اهدافه — فيه مجال للنظر وتعدد الرؤى بشرط الا تتجاوز النطاق الذى تفرضه النصوص القاطعة الصحيحة .

٢ — وان المسلم اذا تشعبت امامه السبل يتحرى المسلك الايسر الذى يصل به الى الغاية مظللا (بضم الميم ، وفتح الظاء ، وتشديد اللام الاولى مفتوحة) بالسكينة ، مجتنبا مشاكل الوعورة ، وبواعث اللهاث .

٣ — وان الرفق :

(أ) ان ترفق بنفسك التى بين جنبيك فلا تكلفها شططا ، ولا تحملها من البلاء ما لا تطيق ، ولا تزج بها

فى دياجير الشعب ، ومخاطر المشتبهات ... الخ

(ب) وان ترفق بغيرك فتجبر كسره ، وترعى جوانب ضعفه فى كل المواقف (رحم الله رجلا سمحا اذا باع ، واذا اشترى ، واذا اقتضى) رواه البخارى .

والرسول صلى الله عليه وسلم حين يدعو الى السماحة المترفقة ،

(١) يؤكد مضمون الآية الكريمة (وان كان ذو عسرة ، فنظرة الى ميسرة ...)

(٢) ويحدوك عليه الصلاة والسلام الى اخلاق المولى جل وعلا الذى يجيب المضطر ويكشف السوء ، ويغفر لكل من اضطر فى مخمصة غير متجانف لاثم .

ومن الرفق بالغير ان تهديه اذا ادلهمت — عليه — السبل ، وان تختار له اذا التبست — عليه — الأمور ، وان تغضى عن هناته ، وتصفح عن صغائره ، والا تتبع عوراته . ان تهتم به ، وبمصالحه ، حاضرا معك او غائبا عنك .

٤ — وان الاسلام اشبع ، واغنى ، فلا عطاء يعلو على عطائه ، ولا اجتهاد فى حضرة نصوصه ، ولا طاغوت يرعى فى ساحته .

٥ — وان الناس خلفاء ، يخلف اللاحق منهم السابق . والذوات تعظم ، او تصغر بمقدار قربها ، او بعدها من الله ، وهداياته ، وشريعته . وان القيم التى علا بها العالون باقية ، وان نعمة الوعى التى فقه بها الأولون ماضية ، وان كلمات الله التى اغترفوا منها لا تنفد .

٦ — وان روح الاسلام تخفق من حول المسلمين ، وتنعش فى سمواتهم فلا يمكن لعين مؤمنة ان تخطئها . وهى الملاذ ان تعددت الرؤى ، وكثرت المفاهيم .

٧ — وان رائد المسلمين دائما احاديث رسول الله ، ومنها ما رواه ابن مسعود ، وزيد بن ثابت رضى الله عنهما : (نضر الله عبدا سمع مقالتى ، فحفظها ، ووعاها ، وأداها : فرب حامل فقه غير فقيه ورب حامل فقه الى من هو افقه منه . ثلاث لا يغل (١) عليهن قلب مسلم : اخلاص العمل لله ، والنصيحة للمسلمين ، ولزوم جماعتهم فان دعوتهم تحيط من ورائهم) .

يتبع

بخارى احمد عبده

---

(١) لا يدخله حقد ، ولا يخون . والمعنى ان هذه الخلال الثلاث تستصلح بها القلوب ، فمن تمسك بها طهر قلبه من الخيانة والدخل والشر . ا . هـ « مشكاة »

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

أجوبة عن صحة بعض الأحاديث النبوية

ورد الينا من الأخ عبد المعبود ابراهيم بكفر الزيات السؤال التالى : —

تدور على ألسنة بعض العلماء ، ومشايخ الطرق الصوفية ، وعلى صفحات الجرائد السيارة التي تخصص من بين صفحاتها صفحة تحوى من الفتاوى ما يصطدم بالسنة الصحيحة .. أحاديث كثيرة نشك فى صحتها . نرجو البيان عنها ، فى مجلة التوحيد لنكون على علم بها . من ذلك الأحاديث التالية :

أ — الحديث (الخير فى — بتشديد الياء — وفى أمتى الى يوم القيامة)

ب — وحديث (الوضوء على الوضوء كنور على نور)

جـ — وحديث (من جالس عالما فقد جالس نبيا)

د — وحديث (من ترك الصلاة فقد كفر)

هـ — وحديث (من تزوج امرأة لمالها وجمالها ، حرمه الله مالها وجمالها)

و ـ وحديث (من اكتحل بالاثمد يوم عاشـــوراء ، لم ترمد عينه أبدا)

الجـــواب

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، ومن والاه

نشكر الأخ الكريم الذى يتحرى لدينه ، حتى لا يقع فيما يقع فيه كثير ممن يتصدون للفتيا ، معتمدين على أحاديث مكذوبة ، غير هيابين من تحذير النبى صلى الله عليه وسلم بقوله (ليس الكذب على كالكذب على أحدكم ، فان من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النـــار) .

أ ـ أما الحديث الأول وهو (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة)

فهو حديث غير صحيح . قال ابن حجر شارح البخارى : هـــذا الحديث لا أعرفه . وقال صاحب « أسنى المطالب » عند الكلام على هذا الحديث : الأولى أن نستشهد بالحديث الصحيح الذى يؤدى هذا المعنى وهو قوله صلى الله عليه وسلم (لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق ، لا يضرهم من خالفهم حتى يأتى أمر الله) رواه ابن ماجه . ورجاله ثقات .

وقال ابن حجر هذا يعنى عما اشتهر على ألسنة الناس (الخير فى وفى أمتى الى يوم القيامة) . فيجب الرجوع الى الحق ولو سخط الناس . والالتزام بالنص الصحيح ، فيه أمان وضمان من الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولو كان معنى الحديث الموضوع مقبولا . فان من أشد الناس عذابا يوم القيامة : من يتقول بألفاظ لم يقلها رسول الله صلى الله عليـــه وسلم ، ولو كانت ذات معنى مقبول . والله اعلم .

ب ـ أما الحديث الثانى (الوضوء على الوضوء كنور على نور).

هذا الحديث لم يرد فى كتب السنة الصحيحة • ولكن الغزالى رحمه الله الذى جمع فى كتابه (احياء علوم الدين) الغث والسمين ، دون أن يخرج الأحاديث ، ولا أسانيدها •• ذكر هـذا الحديث فى كتابه •

ومن رحمة الله على عباده ، أن قيض العراقى رحمه الله تعالى ، الذى خشى على الناس من أحاديث الاحياء فخدم هذا الكتاب الـذى يحمل اسما على غير مسمى • فخرج أحاديثه مبينا الصحيح منها وغير الصحيح • واتضح مما سجله العراقى على كتاب الاحياء أنه مشحون بالأحاديث الموضوعة •

وانصافا للحق فان خير ما فى كتاب الاحياء هو الجانب الأخلاقى، وأهوال يوم القيامة • أما الأحاديث التى أوردها الغزالى فى العبادات والأحكام ففى أكثرها نظر •

قال العراقى عند الكلام على هذا الحديث : (لم أقف عليه) • وقـال المنذرى مثل قوله • ولكن ابن حجر قال عنـه (انه حديث ضعيف) •

والحاصل أن الوضوء فريضة من فرائض الاسلام ، وأن الصلاة لا تصح الا به • وفى الحديث (الطهور شطر الايمان) كما أن الوضوء كفارة للسيئات • ومن الخير أن يتوضأ الانسـان لكل صلاة سواء انتقض وضوءه أم لم ينتقض • دون أن يعتمد على حديث موضوع ، أو على ما يردده العامة • وخير للعبد أن يصحح قول العامة ، بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى لا شك فيه (من توضأ على طهر كتب الله له عشر حسنات) رواه أبو داود وابن ماجه عن ابن عمر رضى الله عنهما • والله اعلم •

جـ ـ (وأما حديث : من جالس عالما فقد جالس نبيا)

فهو بهذا اللفظ لم يرد عن المعصوم صلى الله عليه وسلم .
ولكن جاء عن الشافعي رحمه الله تعالى أنه قال (اذا رأيت رجلا من أصحاب الحديث ، فكأنما رأيت النبى صلى الله عليه وسلم) يقصد بذلك الثقات من رجال الحديث .

وخير للمرء من هذا الحديث الموضوع أن يستشهد بالحديث الصحيح (العلماء ورثة الأنبياء) . والله أعلم .

د ـ وأما حديث (من ترك الصلاة فقد كفر)

فهو حديث صحيح رواه الترمذى والنسائى وأحمد وابن حبان والحاكم والبزار والدارقطنى عن أنس رضى الله عنه .

وعن أبى الدرداء قال : أوصانى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم أن لا أشرك بالله شيئا وان حرقت ، ولا أترك صلاة مكتوبة متعمدا . فمن تركها متعمدا فقد كفر ، ولا أشرب خمرا فانها مفتاح كل شر .

وروى أهل السنن عن بريدة بلفظ (العهد الذى بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر) وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه مرفوعا (بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة) والأحاديث فى ترك الصلاة كثيرة جدا فليرجع اليها من شاء فى كتاب الزواجر ، وكتاب الكبائر .

ولكنا ننصح بعض علماء العصر الحديث الذين يحرفون الكلم عن موضعه فى الصحف ، والاذاعة ، بأن يتقوا الله تعالى ، ويصدعوا بالحق دون خوف أو وجل ممن نصبهم فى مراكزهم ، أو حبا فى مرضاة الفسقة من الناس ، وممن يشتهرون بترك الصلاة ، حتى صار ترك الصلاة عادة للناس ، يعيشون دنياهم حتى اذا نزل بهم الموت ماتوا ولم يسجدوا لله سجدة فكيف نشهد أنهم مسلمون ؟

أقول لهؤلاء العلماء : كيف تفتون الناس فى الاذاعة وفى الصحف أن تارك الصلاة مسلم عاص ؟ مستندين الى الحديث الذى يعملون بشطر منه (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) وأصح رواياته ما رواه البخارى (من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه دخل الجنة) وفى حديث أبى ذر (من قال لا اله الا الله موقنا بها دخل الجنة وان زنى وان سرق) .

فمن قال لا اله الا الله خالصا من قلبه ، أو موقنا بها لا نراه فاسقا يزج بنفسه مع الفسقة من أهل الملاهى والمراقص والمسارح . يبيح لنفسه كل أنواع الموبقات معتمدا على كلمة قالها بلسانه ولم يصدق بها قلبه (لا اله الا الله)

فقول لا اله الا الله لا بد أن يفهم العبد معناه ، وأن يعمل بمقتضاه . فمن نتائج الفتاوى المضللة أن عاش الناس بعيدين عن هدى الاسلام ، تركوا الصلاة ، وأتوا فى ناديهم كل منكر .

وقد أدى تساهل العلماء فى تفسير الحديث الشريف بأن تارك الصلاة مسلم عاص الى أن وقع أكثر الأمة فى ترك الصلاة التى هى عماد الدين ، وتفشى ذلك فى أصحاب الرئاسات وأرباب الوجاهات وكبار الموظفين ، ومن على شاكلتهم الذين يسمعون النداء (الأذان) ولا يجيبون . بل الأدهى من ذلك أن الطبقة الكادحة من العمال وأرباب الحرف ينصرفون الى أعمالهم دون أى اكتراث بالصلاة . ويفتيهم الشيطان بأن العمل عبادة ، ليضلهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا .

هذه نظرة الاسلام الى تارك الصلاة .

ولكن قبل أن يرمى بالكفر لا بد من اسداء النصح اليه ، فان فعل والا وجب على الحاكم الاسلامى تعزيره وتأديبه ضربا أو حبسا

حتى يؤديها • فان أصر على تركها كان عضوا فاسدا فى المجتمع يجرى عليه حكم الاسلام على تارك الصلاة والمفارق للجماعة • شأنه فى ذلك شأن المرتد عن دينه •

واذا كان مؤخر الصلاة عن وقتها بغير عذر من مرض أو سفر أو نوم أو سهو لا تقبل صلاته بنص الآية الكريمة (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى الذين أخروها عن وقتها : لهم الويل الشديد والعذاب الأليم • فما بالك بتارك الصلاة نهائيا ؟ نعوذ بالله من الفتاوى التى ركن اليها الناس واستباحوا لأنفسهم الاستهانة بأجل ركن فى دين الاسلام •

هـ ــ وأما حديث (من تزوج امرأة لمالها وجمالها : حرمه الله مالها وجمالها)

فهو بهذا اللفظ لم يعرف عند أهل الحديث • فقال صاحب المقاصد: لم أقف عليه ولكن أبا نعيم روى فى الحلية عن أنس مرفوعا (من تزوج امرأة لعزها لم يزده الله الا ذلا ، ومن تزوجها لمالها لم يزده الله الا فقرا ، ومن تزوجها لحسنها لم يزده الله الا دناءة ، ومن تزوجها لم يتزوجها الا ليغض بصره ، ويحصن فرجه ، ويصل رحمه الا بارك الله له فيهـــا وبارك لهـــا فيـــه) •

وأفضل من ذلك كله ما أخرجه البخارى ومسلم (تنكح المـرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها ، فاظفر بذات الدين تربت يداك) • والله أعلم •

و ــ وأما الحديث (من اكتحل بالاثمد يوم عاشوراء لم ترمد عينه أبدا)

هذا حديث موضوع لا يجوز التحدث به الا لبيان كذبه للناس • رواه الحاكم وقال حديث منكر • وقال صاحب المقاصد : انه موضوع •

وقال السيوطى فى اللآلىء المصنوعة فى الأحاديث الموضوعة : حديث منكر • وذكره ابن الجوزى فى الموضوعات •

والتحدث به بدعة ابتدعها قتلة الحسين رضى الله عنه ، ليصرفوا الناس عن حزنهم لمقتله •

أما الاثمد فهو الكحل الطبيعى الذى يتخذ من حجر مخصوص من بعض الجبال • ويعالج حتى يصير ناعما ، يجلو البصر •• فما ورد فيه ما رواه الترمذى (اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر وينبت الشعر) • كما رواه فى الشمائل • ورواه ابن ماجه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اكتحلوا بالاثمد فانه يجلو البصر ، ويجف الدمع ، وينبت الشعر) (الأهداب)

وتخصيص الاكتحال به يوم عاشوراء هو البدعة التى أحدثها من أراد صرف الحزن على مقتل سبط النبى صلى الله عليه وسلم كما أسلفنا •

ومن الفوائد الطبية للاثمد : ــ ما جاء عن جابر بلفظ اكتحلوا بالاثمد عند النوم فانه يجف الدمعة وينبت الشعر •

وفى فضل الاثمد ما رواه الأربعة والحاكم عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال صلى الله عليه وسلم (خير أكحالكم الاثمد يجلو البصر وينبت الشعر) والله أعلم •

وختاما نكرر الشكر للسائل الكريم عن هذه الأحاديث التى تبين الصحيح منها من المكذوب •

وفقنا الله تعالى الى معرفة الحق ورزقنا اتباعه وجنبنا الباطل وحجب عنا اتباعه •

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

محمد على عبد الرحيم

إلغاء الرقابة عن المساجد

فى عموده الذى يكتبه بجريدة الجمهورية الصحفى محمد الحيوان بعنوان « كلمة حب » كتب هذه السطور التى ننقلها لقراء التوحيد :

* فى الكويت خناقة بين الصحافة والمساجد .. الصحف تكتب ما تشاء .. تناقش قضايا المجتمع والاسلام . . أحيانا تبالغ وتجتهد .. وقد تشتط فى الاجتهاد .. ويرد أئمة المساجد .. يهاجمون كتاب الصحف بلا هوادة . . والكويت مجتمع صغير تسمع فيه كل كلمة . وما يقال فى المساجد له نفس قوة انتشار الصحافة ، لأن عدد الذين يصلون الجمعة فى الكويت يقترب كثيرا من عـدد قراء الصحف . والمساجد متقاربة ، وكل ما يقال فيها يتردد فى الديوانيات . ووصلت الأزمة الى مداها .. فالصحف تطلب فرض رقابة على أئمة المساجد .. والأئمة يطلبون فرض رقابة علـى الصحف . والحكومة لا تتدخل بين الاثنين .. تترك كل طرف يحاول ويجتهد .

* ونحن عالجنا هـذه المشكلة بصورة قاسية . فى سبتمبر ٨١ منعنا بعض المشايخ من ارتقاء المنابر . . حددنا موضوع خطبة الجمعة فى مساجد الأوقـاف .. ونراقب المساجد الأهلية .. وأصدرنا قانونا يحكم بالحبس على أى امام يتحدث فى السياسة .. وسمعنا فى الصحف من ينادى بوقف بناء المزيد من المساجد لأنها أكثر من اللازم ! ! أستغفر الله .

* والواقع أن وظيفة الامام هى أن يحدث الناس فى شئون دينهم ودنياهم .. وكل حديث يندرج تحت ذلك يعتبر حديثا فى السياسة .. الكلام عن المعاملة الحسنة والنظافة والصدق وجشع التجار والانتخابات سياسة .. وحتى الكلام عن الجنة والنار سياسة .. لأن الانسان الفاضل يذهب الى الجنة .. ومن واجب الامام أن يقدم للناس صورة الانسان الفاضل الذى لا يخون ولا يغدر ولا يكذب .. كما أن من واجب الامام أن يقول للناس ان اللص والمستغل والمرتشى سيذهبون الى جهنم .. وأن يدعو الامام الى فضح هؤلاء وعدم التعاون معهم ، لأن الساكت على اثم كفاعله .. وكل ذلك سياسة .

* ونحن فى حاجة الى كل دعوة للخير تنبت على أرض مصر .. ونحتاج الى كل دعوة للاصلاح .. من على أى منبر .. ولا خوف ولا ملامة .. لأن الامام لن يستطيع أن يدعو الى تخريب أو فساد .. وكل واحد من الدعاة يحرص دائما على كلماته ، لأنه يريد لها أن تصل .. والكلمات الضالة تضل طريقها الى قلوب الناس وعقولهم . ومن المناسب أن تلغى هذه الاجراءات والقوانين حتى تعود المساجد الى دورها .. دعوة للاصلاح والخير .. ودعوة حرة مستنيرة .. واذا كنا نلغى الرقابة على الصحف فالواجب أن نلغى الرقابة عن المساجد .

محمد الحيوان

ندوات للرأى . . أم للاثارة

بقلم : احمد المسلمى الحسينى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . وبعد

فى يوم الأحد ٢١ من ذى الحجة ١٤٠٤ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٨٤ حضرت الى مدينة الاسماعيلية قافلة برنامج ندوة للرأى .

توجهنا لحضور هذه الندوة بعد أن دعينا اليها وتقدمت بسؤال الى الدكتور عبد الله شحاته أستوضح بعض ما قاله بنفسه فى ندوة بورسعيد حول الأضرحة والمساجد التى توجد بها أضرحة . وجعلت أسئلتى فى نسختين احتفظت باحداها لأضعها بين يديك أيها القارىء الكريم .

وما أن قرأ الشيخ الدكتور الأسئلة الا وانتابته هالة كبيرة من الغضب وأخذ يكيل التهم لنا بأننا نتبع رجلا غاويا ! ! وأننا نتلقى تعليمات من خارج البلاد ! وأننا ننصب أنفسنا أوصياء على علماء مصر ! !

ولم يجب فضيلته على أسئلتى الا بقوله : نعم الصلاة فى المساجد التى بها أضرحة جائزة . بل وطمأننا الدكتور شحاته بأن صلاة « السنية » مقبولة وصلاة غير السنية مقبولة بشرط أن يترك السنية غير السنية فى حالهم .

ولن أرد على اتهامات الشيخ من قريب أو بعيد . فقط أريد أن أذكره أننا لم ولن نتبع غير رسول الله صلى الله عليه وسلم . بل

نقول ما نقوله ونكتب ما نكتبه من واقع ما نعرفه من كتاب ربنا وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم .

أما عن الأسئلة التى أثارت حفيظة الشيخ شحاته فاليك نصها أيها القارىء الكريم كما هى « جاء فى لقاء الجمعة ١٤ / ٩ / ١٩٨٤ من خلال هذا البرنامج وضمن اجابتكم عن سؤال بشأن الاذان قولكم : ان الناس يفتعلون المشاكل ويسألون عن أسئلة ليست ذات بال كالصلاة فى المساجد التى فيهـا أضرحة . هل هى جائزة أم لا ؟ ولم تجب فضيلتكم عن تساؤلكم الذى أثرتموه بنفسكم . ثم هناك أسئلة أخرى نريد أن نعرفها منكم وهى : ـ

١ ـ هل اقامة القبور أو الأضرحة فى المساجد أمر مشروع ؟

٢ ـ هل الصلاة فى المقابر جائزة ؟

٣ ـ هل دعاء غير الله جائز ؟ أم ماذا ؟

٤ ـ هل ذهبتم فضيلتكم الى أى مسجد فيه ضريح وسمعتم كم من الناس يدعون الله وكم منهم يدعون غير الله ؟

ولما كان هذا الأمر متعلقا بالعقيدة فى أجل معانيها فانى أناشدكم الله أن تجيبوا على هذه الأسئلة ولو فى كلمات قصيرة حتى يأتى هذا اللقاء بثماره المرجوة » أ . هـ

هذه هى الأسئلة التى توجهت بها للدكتور شحاته والتى جعلته يغضب كل هذا الغضب ويكيل الاتهامات التى سلف أن ذكرتها . والحق أقول : لم أكن أدرى أن الشيخ الدكتور ذو باع وذراع فى الذهاب والصلاة فى المساجد التى توجد بها أضرحة الا بعد أن أماط الشيخ بنفسه القناع وقال انه كان اماما لمسجد الامام الشافعى لمدة عشر سنين . . . لهذا فأنا ألتمس للشيخ الجليل العذر فى فتواه التى أفتى بجواز الصلاة فى المساجد التى توجد بها مثل هذه الأضرحة . فقط

أذكره بأن الإمام الشافعي ذكر أنه يكره الصلاة في مثل هذه المساجد. وكراهية الشافعي رحمه الله تحمل على التحريم كقول الله تعالى : « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها » وذلك بعد أن ذكر الله النهي الصريح عن قتل الأولاد وقربان الزنى وقتل النفس .

وطالما أن فضيلة الشيخ الدكتور قد أبت عليه نفسه أن يجيب على الأسئلة فاننى سأجيب عليها باذن الله فى كلمات قليلة مكتفيا بنص أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ ــ هل اقامة القبور والأضرحة فى المساجد أمر مشروع ؟

الجواب : هذا أمر غير جائز شرعا . فعن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبـــور أنبيائهم مساجد . قالت : فلولا ذاك أبرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجدا» رواه البخارى وأحمد والبغوى .

وعنها رضى الله عنها قالت لما كان مرض النبى صلى الله عليه وسلم تذاكر بعض نسائه كنيسة بأرض الحبشة يقال لها مارية وكانت أم سلمة وأم حبيبة قد أتتا أرض الحبشة ــ فذكرن من حسنها وتصاويرها . قالت فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه فقال : « أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا ثم صوروا تلك الصور . أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة » البخارى ومسلم وأحمد وأبو يعلى والبيهقى .

٢ ــ هل الصلاة فى المقابر جائزة ؟

الجواب : هى غير جائزة سواء المكتوبة أو النافلة الا الميت اذا دفن قبل أن يصلى عليه . . . فهذا من الجائز أن نصلى عليه.

وهو فى قبره صلاة الجنازة • والمعلوم أن مثل هذه الصلاة لا ركوع فيها ولا سجود • كما أنه تجوز الصلاة على قبره حتى وان كان قد صلى عليه قبل ذلك •

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها » •

٣ ــ هل دعاء غير الله جائز ؟ أم ماذا ؟

الجواب : دعاء غير الله شرك بالله والعياذ بالله حيث أن الدعاء هو العبادة كما ورد فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله « الدعاء هــو العبادة »

٤ ــ هل قمتم فضيلتكم بالذهاب الى أى مسجد فيه ضريح وسمعتم كم من الناس يدعون الله وكم منهم يدعون غير الله ؟

الجواب : فضيلة الدكتور أجاب على هذا السؤال اجابة وافية كافية وأخبرنا بأنه لم يقم فقط بالزيارة بل كان مقيما اقامة شبه كاملة فى مسجد الامام الشافعى رضى الله عنــه • ولعل الدكتور رأى قوافل الخاشعين الذين يقفون أمــام ضريح الامام الشافعى وهم يقدمون له شكاواهم • والله يعلم أن الامام رحمه الله برىء مما يفعلون • ولعل الدكتور الفاضل يعلم أن العلم الذى علمه الله اياه أمانة فى عنقه سيسأل عنه يوم يلقى الله •• فليكن أمينا على أمانته وليتق الله فى فتاواه وليحرص على الآخرة اذ الدنيا عرض زائل ومتاع منتــه •

والله يقول الحق وهــو يهدى السبيل •

أحمد المسلمى الحسينى

سكرتير جماعة أنصار السنة المحمدية بالاسماعيلية

المرأة المسلمة والطريق إلى مجتمع إسلامى

بقلم : ماجدة محمد شحاته

لا شك أننا ــ فى محاولاتنا الجادة لاقامة المجتمع الاسلامى الصحيح ، والعودة الى زاهر عهده الرشيد ــ فى حاجة الى نوعيات من الفتيات والنساء يخالفن رائدات الحركة النسائية التحررية المزعومة، نصيرات السفور والتبرج ، يخالفنهن نهجا وسلوكا ، فكرة واعتقادا •

ونعنى بتلك النوعية الفتيات والنساء المسلمات اللائى صح فهمهن للاسلام ، وثبتت أقدامهن على طريق الصالحات من أمهات ونساء المؤمنين ، لا طريق التحرر المزعوم •

فالحركة الاسلامية فى مجتمعنا المعاصر تقتضى ايجاد قاعدة عريضة من الفتيات الصالحات المتربيات على مائدة الاسلام منذ المهد ، بحيث تعى كل منهن ما لها وما عليها ، فلا تنحرف عما حدد لها بمقدار شعرة ، لا قسرا ولا قهرا ، بل ايمانا منها ، واعتقادا فيما أوجب الله لها من الحقوق ، وما فرض عليها من الواجبات ، غير مخالفة اياها ، بل راضية قانعة ، غير متبرمة ولا مدفوعة ، بل فاهمة أبعاد تلك الأوامر والنواهى التى حددها الله فى محكم كتابه ، واستبانت فى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، ذلك أننا نرنو الى اقامة الأسرة المسلمة على أساس من الايمان عميق ، وبحبل من الحياء وثيق ، فيكون للمجتمع الاســلامى سمته المميزة له عن غيره من المجتمعات على تباينها •

والطريق الى قيام هذه الأسرة المسلمة ، يقتضى التركيز علــى المرأة ، وادراك ما لها من دور خطير فى اشاعة الفوضى ، بحيث ننأى بأنفسنا عما عليه المرأة من السفور والتبرج ، وما عم فى المجتمع من

الاباحية الماجنة • ومن منا لا ينكر تلك المناظر المزرية التي خرجت بها المرأة ، تعلن فى جرأة ممقوتة حقها فى حرية الملبس وكأن فى سفورها غاية حريتها ، ومنتهى تقدمها وتمدينها ، ولا تدرى أن زعمها ليس الا غاية التخلف ، ومنتهى الجهل والاباحية العمياء •

ومثل تلك النوعية من فتيات ونساء الشرق العربى والاسلامى ، ان هى الا معاول هدم وتقويض لمبادىء المجتمع الاسلامى ، وأنه من خلال تلك النوعية البائسة والمنتشرة فى مجتمعاتنا ينفذ الغرب بأهدافه المدمرة ، ليأتى على مجتمعنا فلا يدعه الا وقد نفث فيه سموم الشرك والالحاد ، وحقق كل أغراضه من اشاعة الفاحشة والعداوة بين أفراد المجتمع ، وما يغلب على مجتمعاتنا الحديثة من تعطش لورود تلك الموارد الآسنة من الحرية والحضارة المزعومتين انما هو تقليد واتباع بغير فهم ولا وعى أو تمييز •

ومن هنا كان من السهل اليسير على أدعياء الاسلام أن يتجهوا الى المرأة • فقد أطلق لها الزمام • وعلى غير تلك الشاكلة نريد للمرأة المسلمة أن تكون ، نريدها على بينة من أمرها ، على بينة من حقيقة رسالتها ، وما توجبه فطرتها وطبيعتها ، نريد لها أن تقر فى بيتها ، وأن تصون نفسها وتلتزم العفة والحياء فى كل ما يصدر عنها من قول أو فعل ، فالفتاة المسلمة فى صحوتنا الاسلامية الحالية تحاول الالتزام على الهدى القويم ، ولا شك أنها تتحمل من عنت المجتمع وسخريته ما يجعلها بين أمرين اثنين : اما الرضوخ لمغريات المجتمع وسطوته ، واما الثبات على النهج مهما كانت سخريات الهمز واللمز • ونحن نريد تجنيبها الزلل ، ذلك أن الاسلام يقوم بمثل تلك الفتاة التى ارتضت منهج الاسلام منهاجها فى حياتها قولا وعملا • وتجنيب فتياتنا المسلمات جهالات العصريين انما يكون بالأخذ بهن على الطريق ، وألا ندعهن بلا نصح أو توجيه ، ذلك أن الفتاة المسلمة التى عكفت على حفظ كتاب

الله وتلاوته ، ووعت سنن رسول الله وأحيتها فى جميع سلوكياتها — نجدها حين تتزوج لا تنكح لذى دين ، بل تنكح لمن لا يفهم دينه ، ويدرك شرائعه ، وترغم على زوج هو بمقاييس الرجال فى الاسلام دون الرجال درجات • وهنا تكمن الخطورة ففى زواجها بمثل ذلك الرجل ظلم لها وجور عليها ، واجحاف لسعيها الدائب فى مجال العمل الاسلامى ، ذلك أن مثل هذا الزوج لا يكاد يفقه من دينه ما يقيم حياته على أساس اسلامى ترجوه • وقد تحيا معـــه فتاة الصحوة الاسلامية حياته العادية الدارجة ، فلا تستطيع معه أن تقيم حدود الله ، فتعطى لكل ذى حق حقه ، وكيف ذلك ، وهـــو يجهل أحكام الاسلام وحدوده ! وهى ان أتتها وسعت فى القيام عليها ، فغريبة عليه ، بعيدة عن نطاق فهمه • ومن هنا وشيئا فشيئا تصبح حياتها كتلك التى اعتادها مجتمع السفور والتبرج ، وبذلك تفقد احدى دعائم قيام المجتمع الاسلامى ، واحدى ركائزه المعول عليها فى انجاح الصحوة الاسلامية وتمكينها • ومن هنا كنا بحاجة ملحة الى اتمام عقدة النكاح بين الشباب والفتيات ممن هم فى حيز العمل الاسلامى ، الذين يحاولون حمل مشاعل الصحوة ، ورفع رايتها ، وحتى يعصم كل منهم الآخر ، من براثن جاهلية القرن العشرين • وبذلك نتجنب ضياع الأحكام الاسلامية ، وغربة الاسلاميين فى مجتمعاتهم •

فصحوتنا اذن فى أحوج الحاجة الى من تتفهم دينها ، وتمتثل لأوامره ونواهيه ، الى من تدرك قدر نفسها ، وقدر رسالتها فى الحياة ، والتى لا يستهان بها بأى حال من الأحوال ، الى من تتشد التأسى بأمهات المؤمنين والصالحات من نسائهم ، على مر العصور الزاهرة من حياة الاسلام ، فتسلك مسلكهن ، مقتدية بهن فى كل مـــا تأتى وما تدع •

وفتيات الصحوة الاسلامية فى حاجة الى تعميق المفاهيم الاسلامية

الخاصة بأحكامهن ، فيدركن عن وعى ما يجب أن يكن عليه ، فيعدن بذلك الى فطرتهن ، وقد رفضن تقليد الأخريات ـــ من حفدة المتحررات السافرات ـــ فى تبرجهن ، واختلاطهن الذى يعد غاية المجون والاستهانة بالغرائز البشرية •

فاقامة البيت المسلم يقتضى وجود زوجة مسلمة ، تعين زوجها على الصلاح والتقوى ، لا أن تدفعه الى هاوية الفساد والتردى فى الشهوات • ان مهمة الزوجة المسلمة فى بيتها ، أن تأخذ بيد زوجها وأولادها نحو مبادىء الاسلام وقيمه ، وأن تغرس فى نفوس أطفالها الفضيلة والايثار ، والعزة والكرامة ، فيشب الصبى علـى تشبث بالاسلام وأحكامه ، وقد قويت ارادته ورسخت عقيدته • فلا يجرفه تيار المدنية المزعومة العاتى ، فى مهاوى الفساد ، وكذلك تكبر الصبية على فهم صحيح لطبيعة وضعها ، ومنزلتها فى المجتمع ، فلا تتعلق بسخافات المتبرجات السـافرات ، ويعظم كسب مجتمعنا ـــ الذى نرجوه ـــ اذ تنشىء الأم المسلمة أطفالها على أسس مرسومة ، وقيم مدروسة ، ومفاهيم واعية فى كافة ما تعرض له الاسلام من مختلف القضايا الهامة فى حياة المسلم •

وبهذا كله يقوم المجتمع الاسلامى الذى نبتغيه ، ويتحقق النجاح لتلك الصحوة الاسلامية ، فيه ينشأ الرجل الذى يميزه اسلامه عن غيره من الرجال ، فيغدو مجاهدا فى سبيل قولة الحق ، ورفع راية الدين ، واعلاء كلمة الله ، لا يخافر فى الحق لومة لائم ، بل يوقن بأن أجره على الله ، وحينما يغلب هذا الاعتقاد على رجال الأمـة فاعلم أيها الأخ المسلم ، واعلمى أيتها الأخت المسلمة أن الغرس قد أتى بثمره ، وأن مسيرة الجهاد فى سبيل الحق توجت بالنصر والتمكين ، « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » وانى لأدعو الحق سبحانه أن يثبتنا واياكم على الحق ، وأن يصرف اليه قلوبنا ، انه نعم المولى ونعم النصير •

ماجدة محمد شحاته

القرصنة الإسرائيلية فى الخليل

أذاعت وكالات الأنباء من القدس أن مصطفى النتشة العمدة السابق لمدينة الخليل بالضفة الغربية المحتلة بعث خطابات احتجاج لكل من بيريز دى كويلار السكرتير العام للأمم المتحدة وموشى ارينز وزير الدفاع الاسرائيلى بوصفه الحاكم العسكرى للضفة يحذر فيها من الخطط الاسرائيلية التى تستهدف اقامة حى يهودى فى تل الرومايدة بوسط الخليل وتصعيد الضغوط التى يتعرض لها سكان المدينة لطردهم من مدينتهم ومصادرة أراضيهم فى ذات الوقت الذى صرح فيه يوفال نعمان وزير البحث العلمى ورئيس لجنة الاستيطان بالحكومة الاسرائيلية أن الحكومة أجلت اتخاذ قرار بشأن اقامة أربع مستوطنات جديدة فى الضفة لمدة أسبوعين لعدم كفاية الاعتمادات المالية .

فى الوقت ذاته كشف تقرير عن الضفة الغربية أن سلطات الاحتلال قد صادرت حتى الآن نحو ٥٠ ٪ من اجمالى مساحة الضفة وأن عمليتى المصادرة ونزع الملكية تتركزان بالذات حول مدن نابلس والخليل والقدس حيث

بلغت الأراضى المصادرة حول هذه المدن ٨٦ ٪ من اجمالى الأراضى التى صادرتها إسرائيل . وقد شجب النتشة ـ الذى طردته اسرائيل من منصبه فى شهر يوليه عام ١٩٨٣ ـ عملية النزع الجديدة لملكية الأراضى العربية فى الخليل . وقال النتشة ان خطة اقامة حى يهودى فى تل الرومايدة ـ المعروف باسم جبل الرحمة ـ تحقق أمانى الجماعات الأكثر تطرفا فى اسرائيل واضعة بذلك العقبات أمام السلام فى ذات الوقت الذى يسعى فيه الشعب الفلسطينى للبحث عن طرق تؤدى الى السلام .

وأكد مصطفى النتشة أن مدينة الخليل وسكانها وكل المؤسسات القائمة بها تدين سياسة الاستيطان ومصادرة الأراضى ويعتبرون ذلك عقبة فى وجه السلام فى الشرق الأوسط .

وقد كشف تقرير خارج من الضفة الغربية المحتلة عن الأضرار والأخطار الجسيمة التى يتعرض لها سكان الضفة نتيجة ربط اقتصاد الضفة ودمجه فى الاقتصاد الاسرائيلى والآثار المدمرة المترتبة على ذلك فيما يتعلق بالأنشطة الزراعية والصناعية والتجارية هناك .

قصة نبى الله نوح عليه السلام وما فيها من المواعظ والعبر

بقلم : على حفنى ابراهيم

والحديث موصول عن قصة نبى الله نوح عليه السلام • وقد عرفنا مما تقدم أن رسالته قد تضمنت أربعة مناهج جوامع : ــ

أولا ــ نبذ الشرك بالله ووجوب التطهر منه •

ثانيا ــ الانذار بالعذاب الأليم عند رفض دعوته •

ثالثا ــ البشرى بالمغفرة القاضية على ما سبق من الذنوب عند الايمان برسالته •

رابعا ــ السعة فى الرزق والبركة فيه عند متابعته •

وقبل أن نتعرف على ما أجاب به قومه نحب أن نبين مسألتين مهمتين وهما معرفة الدين الذى كان عليه نوح عليه السلام ثم مبدأ جعله ضمن اسلوبه فى دعوته لقومه وهو أن أجره على رسالته على الله الذى أرسله وليس على أحد من البشر •

أما دينه فقد كان الاسلام وهو أيضا دين جميع الانبياء والمرسلين• قال تعالى من سورة يونس « واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامى وتذكيرى بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا الى ولا تنظرون (٧١) فان توليتم فما سألتكم من أجر ان أجرى الا على الله وأمرت أن أكون من المسلمين » (٧٢) ونحن من منطلق ايماننا بوحدة الرسالات نقول ان دين الأنبياء واحد وهو دين الاسلام وذلك

بنص القرآن الكريم • قال تعالى عن نبيه ابراهيم عليه السلام آل عمران ٦٧ « ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين » وعن يعقوب وآبائه وبنيه قال تعالى من سورة البقرة ١٣٣ « أم كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » وعن يوسف قال تعالى من سورة يوسف (١٠١) « رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض أنت ولىى فى الدنيا والآخرة توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين » وعن نبيه موسى قال تعالى من سورة يونس (٨٤) « وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » وعن أتباع موسى قال تعالى من سورة الأعراف (١٢٦) « وما تنقم منا الا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا • ربنا أفرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين » وعن نبيه عيسى قال تعالى من سورة آل عمران (٥٢) « فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصارى الى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون » والجامع لهذا قول الله تعالى من سورة آل عمران (١٩) « ان الدين عند الله الاسلام » وفيها ايضا (٨٥) « ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين »

وأما ما جعله ضمن أسلوبه مع قومه فى دعوته حيث كان أجره على الله وليس على أحد من الخلق فهو من قوله تعالى من سورة هود (٢٩) « ويا قوم ما أسألكم عليه مالا ان أجرى الا على الله » وقد كان هذا أسلوب جميع الرسل مع أقوامهم • وقد ذكر الله هذه الحقيقة عن قصص الرسل من سورة الشعراء يقول كل رسول « وما أسألكم

عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين » وذلك لأن رسالة الله هى التى يتم بها العمران وتصلح بها العقيدة ويتشر بها العدل وتنزل عليها الرحمة فحاجة الانسان اليها أشد من حاجته الى الهواء والشمس ولقمة العيش وشربة الماء لو كان الناس يعقلون . فلذا يجب أن تعطى بالمجان وأجر الداعى لا يقدره بشر وانما يقدره الله لعظم شأنه . ولقد قال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه « أربع لا يؤخذ عليهن أجر : الأذان وقراءة القرآن والقاسم والقضاء » وقد كان هذا أسلوب سلفنا الصالح فى حياتهم العملية والمسألة مبسوطة فى كتب الأحكام فليراجعها من شاء .

ذلك الذى مضى كان ملخصا عن رسالة ذلك النبى : اخلاص فى الدعوة وجهاد متواصل فى سبيل اخراج قومه من الجاهلية التى ورثوها ثم الوقوف بهم على هدى الله الذى اختاره لهم على يديه . فترى ماذا أجاب قومه ؟ من جملة ما قص الله علينا من أخبارهم يمكن حصر ما اعترض به قومه عليه فى عدة نقاط . قالوا « انا لنراك فى ضلال مبين » كما فى سورة الأعراف أى بعيد عن طريق الحق . والمعروف أن الضلال ضد الهدى فأجاب نوح بأبلغ عبارة وأوجز بيان « قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب العالمين » أى ليس بى أدنى شىء من الضلالة بل أنا رسول . وما يستلزمه من كونه فى أقصى مراتب الهدى لأنها رسالة رب العالمين . فاثبات الهداية يستلزم نفى الضلالة كما تستلزم هذه العبارة أيضا نفى الجنون الذى رموه به فى قوله تعالى من سورة المؤمنون « ان هو الا رجل به جنة » فاثبات أنه رسول رب العالمين ينفى عنه الجنون . كذلك قالوا كما فى سورة المؤمنون « يريد أن يتفضل عليكم » وهذه بذورها تهمة مؤداها أنه ادعى النبوة يبتغى من ورائها الوصول الى مركز القيادة . وهذه

التهم يتبرأ منها الرسل ، فانهم ما جاءوا لكسب شيء من حطام الدنيا ، كيف وهم لم يسألوا الناس أجرا على رسالتهم . ثم اتجهوا الى أتباعه واتخذوا من وضعهم الاجتماعى ذريعة لاختلاق تهمة أخرى وذلك قوله تعالى من سورة الأعراف : « وما نراك اتبعك الا الذين هم أراذلنا » وفي سورة الشعراء « قالوا أنؤمن لك واتبعك الارذلون » يعنى أتباعك الفقراء سفلة الناس أصحاب الحرف الدنيئة فلا عبرة باتباعهم لك اذ ليس لهم رجاحة عقل ولا اصابة رأى وقد كان ذلك منهم بادي الرأى . وذلك قياسا منهم على عادتهم الجاهلية القائلة أن الشريف عندهم هو الأكثر حظا ومالا وأعلى جاها . ومن حرم ذلك فهم الأرذلون . فكيف نؤمن برسالة تسوى بيننا وبين الأرذلين من قومنا . فأجابهم بما يؤكد عدالة الرسالة وانه ملتزم باحترام أتباعه وتقديرهم أياما كانوا حيث قال لهم « وما أنا بطارد الذين آمنوا انهم ملاقو ربهم » يعنى أن مهمتي ابلاغ الرسالة ولا دخل لى باختيار نوعيات الأتباع . ومن عدالة الرسالة التى بعثت بها أن من اتبعنى فهو الأفضل عند الله . ومرد الخلق الى الله سبحانه . كذلك ومما ردوا به دعوته قولهم « ما نراك الا بشرا مثلنا » يعنى لا نرى لك مزية علينا حتى يخصك ربك بالرسالة من بيننا ونحن وأنت سواء اذ الرسالة ذات مستوى رفيع لا يصل اليها بشر فأنت على هذا دعى ولست رسولا . ومن العجب أن تلك الدعوى كان يرددها أعداء الرسل على مر تاريخ الرسالات . فما من رسول الا وقال له قومه انك بشر والبشرية لا تتفق مع الرسالة لمستواها الرفيع ولا يصلح لحملها بشر . ولقد قال أهل الجاهلية ذلك لمحمد صلى الله عليه وسلم كما جاء فى سورة الأنبياء (٣) « وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون » أى تتقادون للسحر وأنتم تبصرونه . وقد انقسم الناس ازاء بشرية الرسل الى

فريقين : فريق رفع من شأن الرسالة وقالوا انها فوق مستوى البشر • ومن ادعاها من البشر فهو كاذب • وقالوا عن معجزات الرسل انها سحر فيجب انكارها والكفر بها • فأنزلوا من مستوى الرسل • وفريق آمن بالرسالة غير أنهم جعلوا الرسول خلقا فوق مستوى البشر • وهذا الأخير عليه عامة الصوفية ومن سار فى ركابهم حيث قالوا ان محمدا خلق من نور الله • وهذا يعنى أن فيه جزءا من الله • وهذه هى البنوة التى هى عقيدة النصارى ولكنهم لا يعلمون • فهم قد رفعوا من شأن الرسل فوق مستوى البشر • وقد بين الله لهؤلاء وأولئك خطأهم بقوله تعالى فى سورة الاسراء (٩٤) « وما منع الناس أن يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا أن قالوا أبعث الله بشرا رسولا فأجاب الله تعالى فى سورة الاسراء (٩٥) « قل لو كان فى الأرض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا » والتقدير لو كان فى الأرض ملائكة استقروا فيها واحتاجوا الى رسالة لكان من الحكمة الالهية أن يبعث الله فيهم ملكا رسولا • اذ الرسالة اصلاح عقائدى واجتماعى ولا يتسنى للملك أن يخاطب البشر من قبل غرائزه وميوله فيصلح من فسادهم ويقوم معوجهم فلا يصلح للرسالة الى البشر الا البشر •

الخلاصة أن جميع ما أجاب به قوم نوح عليه السلام كان المقصود منه اظهار نوح بالرجل غير الكفء لحمل رسالة الله • وما ساقوه من أنواع التهم أرادوا بها الحاق النقيصة بشخصه الكريم • وقد ألحقوا بأتباعه نوعا منها مثل قولهم « أراذلنا » أى لا قيمة لهم ولا يستطيعون حمل عبء الرسالة • وقصدهم تنفير الناس عنهم حتى يوقفوا مد الدعوة الى الآفاق وفعلا كما قال الله تعالى « وما آمن معه الا قليل »

ترى ماذا كانت الخطوة التالية بعد ذلك ؟ هذا ما سنعرفه فى لقاء قريب ان شاء الله تعالى •

على حفنى ابراهيم

معانى ألفاظ القرآن

بقلم سليمان رشاد محمد

— ١٨ —

تابع سورة العنكبوت — ٢٩

١٧ — أوثانا : توابيت وضعتموها على القبور •

— تخلقون : تفترون •

— افكا : كذبا وزورا وبهتانا •

٢٠ — النشأة الأخرى : احياء الموتى يوم القيامة •

٢٥ — مودة بينكم : هذه الأوثان تجمع بينكم وتربطكم لمصالح الدنيا •

٢٩ — وتأتون فى ناديكم المنكر : وتفعلون المنكرات فى مجتمعكم بلا حياء ولا خجل •

٣٢ — الغابرين : الهالكين •

٣٤ — رجزا : عذابا •

٣٦ — ولا تعثوا : ولا تمشوا فى الفساد •

٣٧ — الرجفة : الزلزال ، وقيل مرض يصيبهم بالرعشة حتى الموت •

٣٨ — وكانوا مستبصرين : بصرهم رسلهم ولكنهم استحبوا العمى •

٣٩ — سابقين : غالبين •

٤٠ — حاصبا : حجارة ترجمهم •

— الصيحة : الصوت الشديد المميت •

— خسفنا بهم الأرض : ابتلعتهم الأرض •

ـ أغرقنا : كما فعـل بفرعون وجنوده .

٤١ ـ أوهن البيوت : مثل الذين اعتمدوا على أوليائهـم من الموتى لينفعوهم كمثل العنكبوت التى اتخذت من تلك الخيوط الواهية بيتا ظنته حصنا حصينا .

٤٥ ـ ولذكر الله أكبر : فى النهى عن الفحشاء والمنكر .

٤٦ ـ بالتى هى أحسن : باللين وعدم التعالى .

٤٧ ـ ومن هؤلاء : أى العرب وخاصة قريش .

٥٨ ـ لنبوأنهم : لننزلنهم .

٦٠ ـ وكأين : وكثيرا (وهى بمعنى كم للخبر والاستفهام)

ـ لا تحمل : لا تقدر ولا تعرف كيف تحمل رزقها وتدخره .

٦١ ـ يؤفكون : يضللون عن التوحيد ويشركون .

٦٤ ـ الحيوان : الحياة ـ بصيغة التذكير ـ أى أنها التامة الكاملة .

٦٨ ـ مثوى : مأوى ونزلا ومكـان اقامة .

سـورة الروم ـ ٣٠

٢ ـ غلبت الروم : غلبتها فارس .

٣ ـ أدنى الارض : مكان قريب من العرب وهو الشام .

٤ ـ بضع : البضع فى العدد من ٣ الى ٩ .

١٠ ـ عاقبة الذين أساءوا السوأى : عاقبة من يعمل السيئات أن يكون جزاؤه سيئا (فالجزاء من جنس العمل)

١٢ ـ يبلس : تنالهم الحيرة واليأس من النجاة .

١٥ ـ يحبرون : من الحبور وهو السرور والفرح .

٢٤ ـ خوفا وطمعا : خوفا من الصواعق وطمعا فى المطر .

٢٥ ـ تخرجون : من قبوركم وقد عادت الأرواح للأجسـاد .

٢٦ ـ قـانتون : طـائعون .

٢٨ ــ تخافونهم : هل تخافون التصرف فى أموالكم بدون علم عبيدكم واذنهم وهم عبيد لكم ، فاذا لم يكن مستساغا لديكم أن يكون عبيدكم شركاءكم فكيف تعقلون أن تجعلوا عبيد الله شركاء لله .

٣١ ــ منيبين : عودوا الى الله تائبين مؤمنين .

ــ ولا تكونوا من المشركين : بترك الصلاة .

٣٦ ــ يقنطون : ييئسون .

٣٩ ــ ليربو فى أموال الناس : وما أعطيتم من المال بالربا ليزيد لكم وينمو فى أموال الناس ثم تأخذونه رابيا أى زائدا فان الله لا يباركه بل يمحقه .

ــ المضعفون : لحسناتهم .

٤١ ــ ظهر الفساد فى البر والبحر : الخراب والدمار فى كل مكان .

٤٣ ــ يصدعون : يتفرقون مختلفين .

٤٤ ــ يمهدون : يبسطون ويفرشون لدخول الجنة .

٤٧ ــ أجرموا : أزالوا جرم الحق والفضيلة ، أى أذنبوا .

٤٨ ــ كسفا : قطعا .

ــ الودق : المطر .

٤٩ ــ لمبلسين : لمكتئبين يائسين .

٥٥ ــ يؤفكون : يضللون .

٥٦ ــ فهذا يوم البعث : الذى أنكرتموه مع أنكم أبلغتم به فى كتب الله وعلى لسان رسله .

٥٧ ــ يستعتبون : ينصحون أو يلامون حيث لا فائدة يوم القيامة .

٥٨ ــ مبطلون : تقولون الباطل .

٦٠ ــ يستخفنك : لا يقلقك ولا يزعجك .

سـورة لقمـان ـ ٣١

٦ ـ لهو الحديث : منهم الذين ينشرون ا لقصص الكـاذبة والروايات الباطلة لينصرف الناس بقراءتها عن قراءة القرآن .

٧ ـ ولى : أدبر معرضا متكبرا .

ـ وقـرا : صممـا .

١٠ ـ بغير عمد ترونها : خلق السموات مرفوعة بغير أعمدة كما ترونها أمامكم .

١٤ ـ وهنا على وهن : ضعفا وتعبا متزايدين .

ـ وفصاله : وفطـامه .

١٨ ـ ولا تصعر خدك للناس : تعرض عنهم تكبرا .

١٩ ـ واقصد فى مشيك : معتدلا فلا تبطىء ولا تسرع .

ـ واغضض : واخفض .

٢٠ ـ وأسبغ عليكم نعمه : وسعها وأتمها .

٣٢ ـ كالظلل : يلقى عليهم ظلا قاتما كظل سحابة كثيفة .

ـ ختـار : غـدار .

سـورة السجـدة ـ ٣٢

٨ ـ سلالة : النطفة التى تسلل من الانسان .

١٠ ـ ضللنا : خفينا وامتزجنا فى تراب الارض .

١٦ ـ تتجافى جنوبهم : تنبو وتتنحى جنوبهـم عن الفراش لتتهجـد وتصلى والناس نيام .

١٧ ـ قرة أعين : ما تقر وترضى به أعينهم .

٢٣ ـ لقائه : لا تشك فى نزول الكتاب عليك ، وقيل لا تشـك فى نزول الكتاب على موسى ، وقيل لا تشك فى لقاء موسى كما تم ليلـة المعراج .

٢٦ ــ يهــدلهم : يبين لهم •

٢٧ ــ الجرز : الارض التى لا نبات فيهــا •

٢٨ ــ الفتح : النصر •

٣٠ ــ وانتظر : اليوم الذى يتحقق وعدك بالنصر •

ــ انهم منتظرون : أن ينتصروا عليكم ؟

ســـــورة الأحزاب ــ ٣٣

٥ ــ مواليكم : الذين جعلتم ولاءهم وانتماءهم لكم فهم نصراؤكم •

٦ ــ ألوا الأرحام : الذين يرث بعضهم بعضا •

ــ أوليائكم : مواليكم ، فتوصون لهم بشىء من تركتكم •

ــ فى الكتاب مسطورا : مكتوبا مفروضا مقررا •

٩ ــ جنود : فى غزوة الخندق (غزوة الأحزاب)

١٠ ــ زاغت الأبصار : مالت وطاشت وفقدت الرؤية الواضحة •

ــ وبلغت القلوب الحناجر : كناية عن شدة الخوف •

١٢ ــ غرورا : باطــلا •

١٣ ــ لا مقام لكم : قال المنافقون يوم الأحزاب لا داعى للبقاء عنــد الخندق فالهزيمة محققة •

ــ عورة : مكشوفة تخاف عليها وسنعود لحراستها •

١٤ ــ أقطــارها : نواحيهــا •

١٨ ــ المعوقين : المثبطين الداعين الى التخلف •

ــ البأس : الشــدة فى الحرب •

١٩ ــ أشحة عليكم : يظهرون الحرص عليكم والخوف عليكم •

ــ سلقوكم بألسنة حداد : تناولوكم بالسب المقذع والشتم القبيح •

ــ أشحة على الخير : بخــلاء •

٢٠ ــ بادون فى الأعراب : مقيمون مع الأعراب فى البوادى •

٢١ ــ أسوة حسنة : قدوة طيبة .

٢٢ ــ قضى نحبه : مات أو قتل .

٢٦ ــ صياصيهم : حصونهم وقلاعهم .

ــ فريقا تقتلون وتأسرون فريقا : القتل للرجال والأسر للنساء والذرية ، وهم بنى قريظة الذين مالئوا الأحزاب لحرب المسلمين .

٢٧ ــ لم تطئوها : لم تقع أقدامكم عليها من قبل .

٣١ ــ يقنت : تديم الطاعة والخضوع .

٣٢ ــ فلا تخضعن بالقول : فلا تجعلن فى أصواتكن لينا اذا تحدثتن لكيلا يطمع فيكن مرضى القلوب من المنافقين والمشركين .

٣٣ ــ وقرن فى بيوتكن : اجلسن فى بيوتكن ولا تخرجن بلا داع كما كانت تفعل النساء فى الجاهلية قبل الاسلام .

ــ ليذهب عنكم الرجس : ليبعد عنكم كل عيب وكل ريبة أو شك .

٣٤ ــ الحكمة : ما يفعله أو يقوله رسول الله عندهن .

٣٥ ــ القانتين : الطائعين .

ــ الخاشعين : المطمئنين لايمانهم المتواضعين .

٣٦ ــ الخيرة : اختيار غير ما قضى وأمر به الله ورسوله .

٣٧ ــ أنعم الله عليه : هو زيد بن حارثة أنعم الله عليه بالايمان .

ــ وأنعمت عليه : وأنعم الرسول عليه بالحرية .

٣٨ ــ فرض الله : قضى الله أن يطلق زيد زينب بنت جحش ثم يتزوجها رسول الله ليبطل بذلك عادة جاهلية كانت تحرم زوجة الابن المتبنى كزوجة الابن الحقيقى .

٤٣ ــ هو الذى يصلى عليكم : يرحمكم ويرعاكم ويوفقكم .

٤٦ ــ وسراجا منيرا : تبين للناس طريق الهداية .

٥١ ــ ترجى من تشاء منهن : أباح الله لنبيه أن لا يتقيد بالمبيت عند زوجاته كل واحدة بدورها .

سليمان رشاد محمد

ألمانيا تشعر بخطر التليفزيون

تحت عنوان « محاولة لتوجيه الفيديو والتليفزيون لخدمة الأطفال والشباب بدلا من تدميرهم » نشرت جريدة الأهرام أن المربين فى جمهورية ألمانيا الغربية يشعرون بالقلق لازدياد انتشار الفيديو والدور الكبير الذى يلعبه فى ميدان الاعلام والتسلية خاصة بعد أن وجد خبراء الإعلام أيضا أن الأطفال الألمان يقضون أمام التليفزيون وقتا أطول مما يقضونه فى المدرسة .

وفى الوقت نفسه يلاحظ المربون والآباء والأمهات أيضا ازدياد الاضطراب والسلوك غير المناسب لدى الأطفال والأحداث . ويقول رئيس مركز المشورة الاجتماعية فى منطقة الراين أنهم يستقبلون أطفالا يعانون من اضطراب فى السلوك : بعضهم يستيقظ من نومه منزعجا ، وللبعض الآخر يتصرف بقسوة وعنف فى المدرسة والمنزل . ويرجع ذلك الى مشاهدتهم لأفلام العنف فى التليفزيون . كما تشكو احدى المربيات من نفس الموضوع فتقول ان تلاميذ المدارس الابتدائية يتشاجرون ويتضاربون فجأة مع زملائهم ويظهرون سلوكا عدوانيا .

والمشكلة التى ما زالت الى الآن معلقة هى كيفية الحد من ادمان المشاهدين للبرامج التليفزيونية .